الفصل التاسع

تبت أياديهم إنهم يقتلون الشيعة العرب على الهوية

الجزء الثاني

كشف اللواء قاسم عطا، الناطق باسم خطة فرض القانون، في مؤتمره الصحفي الذي أذاعته محطة البغدادية ظهر هذا اليوم ٢٠٠٨/٤/٨، محطة التلفزيون الرسمية أو الناطقة باسم الحكومة، لمعلومات تفيد بأنه علم أو عرف أن القاعدة قررت زرع مجموعة من الانتحاريين وسط المتظاهرين الذين يستعدون للتظاهر استنكارًا للاحتلال غدًا كما دعى لذلك السيد مقتدى الصدر.

السؤال: من أين للناطق باسم الخطة الأمنية هذه المعلومات، استخباريًا تعني هذه المعلومة أن للواء قاسم عطا أدواته المتغلغلة في تنظيم القاعدة، وعلى مستوى قيادة التنظيم، بحيث يعرف قرارها ونواياها في التحضير لمثل هكذا عمليات، قبل تنفيذها، أليس من الأفضل أو المنطقي أن يمارس اللواء سلطاته لمتابعة مصادره للوصول إلى قيادة التنظيم، لاعتقالهم وتخليص العراقيين منهم، وهذا يفرض عليه أيضًا ألا يعلن عما لديه من معلومات، كي لا يكشف مصادره، لأن القاعدة إذا كانت بهذا المستوى من الخبرات والمهارات بحيث تنفذ عمليات ١١ سبتمبر، وما تلاها من عمليات، وعمليات الزرقاوي منها، لا شك أنها ستصل بسرعة لاكتشاف مصادر معلومات اللواء، وتقضي عليها.. وهنا يكون اللواء قد ارتكب خطأ أمني استراتيجي، كما أنه ارتكب جريمة بحق الأمن الوطني العراقي في استلامه لمثل هكذا معلومة ولم يتابع خيوطها ليقبض على المجرمين الذين يخططون لقتل المئات.

لا يمكن أن تفهم هذه التصريحات إلا بواحد من الشكلين:

الأول: أن المعلومة كاذبة مئة بالمئة، والغاية منها تخويف الناس لمنعهم من المشاركة في المظاهرة، ولو أخذنا بنظر الاعتبار محاولة السلطات المحلية في المدن الجنوبية لمنع الناس من السفر لبغداد للمشاركة بالمظاهرة؛ يصبح هذا الاحتمال مرجحًا.

رغم أن التصريح بمثل هكذا معلومات هو نوع من الإرهاب بعينه، فلا شك أنه سيخلق حالة من الرعب والشد السيكولوجي عند الناس ممن سيشارك أو لا يشارك بالمسيرة، وهذا يتناقض مع وظيفة رجل الأمن، الذي ينشد نشر الشعور بالأمن بين المواطنين.. إلا أن كل شيء أصبح مبررًا بشكل لم يمارسه نظام آخر من الأنظمة التي مرت بتاريخ الدولة العراقية الحديثة.. طبعًا المقصود بهذا التهديد هم الشيعة العرب الرافضين للاحتلال، في زمن من يدعي أنه جاء ليرفع الظلم عن الشيعة.

الثاني: أن يكون مثل هذا الإعلان هو تهديد مباشر للشيعة العرب، مقصود ومعد وجاهز للتنفيذ، تعد الحكومة عدتها لعمله كإجراء وقائي لقمع الشيعة من أن يتجرءوا في المستقبل على الإتيان بمثله، وقمع الأصوات المطالبة بإنهاء الاحتلال.

بعد ساعات قليلة صرح السيد مقتدى الصدر بضرورة تأجيل وقت المسيرة بسبب مخاوفه من تعرض مؤيديه للهجوم (محطة الشرقية أخبار الساعة الثانية ظهرًا بتوقيت لندن، شبكة أخبار العراق ٨ /٤ / ٢٠٠٨). (سنترك مناقشة هذا الموقف، فيما بعد).

العمليات الانتحارية كجزء من المخطط الشعوبي:

سبق أن ناقشت في كتابي "المقاومة العراقية والإرهاب الأمريكي المضاد" ، كيف أن بريمر والمخابرات الأمريكية، ظلوا يؤكدون على العمليات الانتحارية للإيحاء بأن المجازر الطائفية التي مارسها الشعوبيين ضد الشيعة هي من عمل طائفيين سنة ، فليس من المعقول أن يقوم مرتزق أو عميل بعملية انتحارية ، فالعمليات الانتحارية لا ينفذها إلا مؤمن بعقيدة أو أيديولوجية محددة، فإضفاء صفة الانتحارية تبرئ المنفذين كما أنها تؤشر إلى أن المنفذ لابد أن يكون إسلاميًا متدينًا.. وبما أن التفجير يحدث في مناطق الشيعة فلابد أن يكون هذا المسلم سنيًا.

لا يريد الإنسان أن يبرئ المقاومة من العمليات الانتحارية، فالمقاومة العراقية انطلقت منذ اليوم الثالث للاحتلال بعملية نفذتها من حرائر العراق نوشة الشمري ووداد بنيني، عندما فجرن نفسيهما، والتاكسي الذي يستقلانه عند نقطة تفتيش أمريكية عند مدخل بغداد من جهة الدورة، وكان مقتل أول ثلاث جنود من العدو الأمريكي، وقبلهما بثلاثة أيام قامت بطلة من بنات مدينتي الناصرية (مدينة فؤاد الركابي، وعناية السمياوي) بعملية اجرأ ، حيث واجهت بسيارتها الملغومة دبابة أمريكية تحت جسر الناصرية، ففجرت الدبابة وصعدت روحها الطاهرة ترفرف وتهزأ من هذه اللحى والشوارب الغليظة التي يربيها دُعاة الرجولة والإسلام والتشيع ، أعتذر لهذه البطلة الخالدة أني كتبت اسمها على ورقة أضعتها، وأتمنى على من يتعرف على اسمها مراسلتي.

فالعمليات الانتحارية مفخرة للمقاومين وليس عار أو عيب ، فالعدو يمتلك الصاروخ والطائرة والمدفع ليقتلك من بعيد ، يصبح من الروعة والقدرة على العطاء المتناهي أن يحول الفدائي جسمه إلى صاروخ ، لكن المقصود ، أو المنبوذ هو ما تحاول أن تضفيه تحالف القوى الشعوبية على العمليات الانتحارية من سمات طائفية ، وإضفاء صفة الإرهاب عليها لمسخ صورة

المقاومة المشروعة، إن المقاوم وهو يسمو على ذاته من أجل الدفاع عن شعبة، ويضحي بأغلى ما يمتلك الإنسان دفاعًا عن وطنه وشعبه ومصالحه الوطنية، كيف يمكن أن يتهاوى أخلاقيًا إلى حد قتل إخوانه، وهو ما قتل نفسه إلا مساهمة منه لإيقاف القتل الذي يمارسه الشعوبيون ضد مواطنيه، فالعمليات الانتحارية هي ليست قتل بل هي حياة وعمليات إنقاذ لمنع المزيد من القتل، وإنقاذ أرواح الآلاف من الأبرياء التي يقتلها المحتل وذيوله الصغيرة.

يقول تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني إبان الحرب العالمية الثانية، بعد أن وصل تهديد القوات الألمانية إلى احتمال أن تعبر البحر لتحتل بعض الأجزاء من جنوب بريطانيا، أنه كان يفكر وبعض ضباطه "في إعداد قنبلة يمكن إلقائها من نافذة على دبابة، فتلتصق بها فورًا،..... وانطبعت الصورة في ذهننا عن جنود مخلصين، أو مدنيين يركضون إلى جوار الدبابة فيقذفون القنبلة عليها، على الرغم من أن الانفجار سيكلف ملقيها حياتهم، ولا ريب في أن هناك الكثير على أتم استعداد للقيام بمثل هذا العمل[1]".

ويستشهد تشرشل على صحة ومصداقية أفكاره ونواياه بقول شاعر روماني قديم:

"ذلك لأن الرومان، عندما تشتبك روما في نضال
كانوا لا يضنون بشيء من مال أو عقار
ولا ولد ولا زوجة، ولا عضو ولا حياة
في تلك الأيام القديمة المجيدة[2]"

ولا يدري الإنسان بماذا يتميز البريطانيون عن العراقيين حتى تصبح العمليات الانتحارية ضد غزو أجنبي لبريطانيا بطولة، وفي العراق جريمة.. مع أن

---

١ – المذكرات، ص: ٤٩٠.

٢ – ص:٤٨٨.

تشرشل يعترف أنه وضباطه تعلموا فائدة هذه القنبلة من نضالات العرب في سوريا عند مقاومتهم للاستعمار الفرنسي[1].

-٢-

كما ذكرت في الجزئين الأولين من هذه الدراسة، بذل المستشيعون من الشعوبيين، بقيادة آل الحكيم جهودهم لتمزيق الشعب العراقي؛ مستثمرين الحالة النفسية لأبناء الشعب العراقي، وجهل العامة بأسس التشيع، الذي يظل عند الكثير من العامة مجرد حالة حب عاطفي لآل البيت، في حين يغذي الشعوبيون هذه العاطفة بقصص مختلقة عن مظلومية آل البيت، لتحويل هذا الحب العاطفي إلى حزمة حقد على بقية المسلمين، وعندما توفرت لآل الحكيم الأدوات الكافية لشحن هذا الحقد شحنات عاطفية شديدة من الكره والخوف، والاستعداد لترجمة هذا الكره لحالة إفناء للآخر.. قام عزيز الحكيم وجماعته بنصب الكمائن على طريق بغداد – كربلاء، لقتل بعض الشيعة، كما ذكرنا في الجزء الأول.

وسواء كان الأمريكان أو الإسرائيليون أو الشركات الأمنية الخاصة هي التي قصفت كربلاء في عاشوراء في أواخر عام ٢٠٠٤ أو جماعة الحكيم؛ فالكل يقف في نفس الصف الواحد من الحقد الشعوبي على عرب العراق شيعة وسنة، والكل يجند نفسه لخدمة مشروع شارون – ايتان الهادف لنزع سلاح العراق، وتبديد ثرواته النفطية وتقسيمه إلى ثلاثة دول متناحرة، شيعية وسنية، وأخرى كردية.. إلا أن من الثابت ألا الخديعة الأمريكية التي سموها بالزرقاوي، ولا أي من السُنَّة هم من يقف وراء تلك التفجيرات.

ففي النصف الساعة الأول بعد حصول الانفجار أو التفجير، نقلت الكثير من الفضائيات ومن خلال مراسليها المتواجدين في المكان، مقابلات ميدانية مع الناس، أكد أكثر من واحد، إن ما قيل عنه تفجيرًا هو بفعل صواريخ جاءت من

---

١ – ص: ٤٩٠.

البساتين الشمالية القريبة، ثم بعد نصف ساعة خرج موفق الربيعي ليقول: إن التفجير كان انتحاريًا نفذه جماعة الزرقاوي، أطلق هذه التصريحات والشاشات مازالت تقوم بعمليات إخلاء الجرحى والقتلى، وصور الدماء مازالت تسيل في الشوارع، بما يعني أنه من الصعب جدًا على أي خبير أن يجزم بطبيعة التفجير، مصدره وأسبابه ومن وراءه، لأن الفاعل في حالة التفجير الانتحاري سيقتل كل من حوله، ولن يترك شهود عيان من بعده، إلا أن كل القنوات الفضائية بدأت تردد ما قاله الربيعي، ولم يأخذ أحد بالاعتبار شهادات شهود العيان الذين قالوا إن الحادث كان بتأثير صواريخ انطلقت من البساتين القريبة من شمال المدينة.

في نفس الفترة حصل تفجير قيل إنه بفعل انتحاري يقود سيارة مفخخة، دخل على معسكر للكوريين في مدخل مدينة الحلة، فأدى التفجير إلى قتل جندي كوري واحد وجرح خمسة آخرين.. وهذا دليل على ضعف التفجير.. إلا أن الغرابة التي تناقلتها وسائل الإعلام هو تهديم مجموعة من المنازل الواقعة على الطرف الآخر من الشارع (على بعد ٦٠٠-١٠٠٠ متر عن مركز الانفجار)، وقتل مجموعة من المدنيين، أي أن تأثير التفجير لم يقتل الأشخاص القريبين منه لكنه عبر الشارع ليقتل ويهدم بيوتًا، وقيل أيضًا أنها عملية من عمليات الزرقاوي الذي يريد قتل الشيعة العرب.

وعند التحقيق بالأمر، وكما قال الناجون من أصحاب البيوت المهدمة الذين شهدوا علنًا على شاشات التلفزيون أن بيوتهم تهدمت بفعل قصف جوي من هليوكوبترات كانت متواجدة في سماء المنطقة.

نفس المنهج في القراءة، يؤشر إلى أن هذه الأطراف هي من كان وراء نسف مرقد الإمامين العسكريين، اعترف في حينها باقر صولاغ، وكان يشغل ما يسمى بوزارة الداخلية، أن المسؤولين عن العملية مجموعة مدسوسة من ستة من الضباط هم من نفذ العملية، لكن لا أسماء هؤلاء الضباط ولا صورهم

نشرت، كما لم تنشر نتائج التحقيق، مع كل ما أعطته أبواق الشعوبيين من شحنات عاطفية على الحدث، أدى لحصول مجازر قتل فيها المئات إن لم يكن الآلاف من المسلمين من الطرفين، وأحرقت عشرات المساجد بما فيها من نسخ من القرآن الكريم، وكأن القرآن خاص بالسنة دون الشيعة أو أن المساجد بنيت لغير عبادة الله، أو هي دور عبادة لغير المسلمين.

أتذكر عندما كنت طفلاً صغيرًا في الخمسينات، كنت كثيرًا ما أرافق والدي في سفراته إلى بغداد، وعادة ما يكون برفقة صديق أو أكثر أحياناً، وأتذكر عندما يحاصرهم وقت الصلاة يبحثون عن أقرب جامع؛ شيعيًا كان أو سنيًا، ليذهبوا للصلاة فيه، أبي بعمته السوداء وأصدقائه، يصلون فرادى أو جماعة، هويتهم الشيعية واضحة من عمة أبي، ومن تسبيل أياديهم في الصلاة، حصلت مثل هذه الحادثة أكثر من مرتين أو ثلاث، ولم أتذكر مرة أنهم تعرضوا لمضايقة حتى ولو بكلمة، فمتى أصبحت للمساجد هويات طائفية؟!.

بالمقابل كنت كثيرًا ما أشاهد بعض السُنَّة يصلي في مرقد الإمامين الكاظمين، هويتهم مكشوفة من خلال تكتيف أياديهم بالصلاة، ولا أعتقد أن أحد يمتلك الجرأة الأخلاقية أو الدينية لأن يتعرض لهم ولو بكلمة.

رغم كل الضجة التي لا شك كانت مقصودة، والتي رافقت أو تلت عملية نسف مرقد الإمامين العسكريين، الملاحظ أن لا أحد يأتي على ذكر تعميرهما الآن، وأهمل الموضوع، فقد استنفذ أهدافه، والشعوبيون مشغولين بتحقيق المزيد من التخريب والتهديم، وتهريب أموال الشيعة إلى الخارج لشراء المنازل الفارهة، والمزارع الغناء في لندن وباريس وجنيف وغيرها من مدن الغرب، حريصين على فرض سلطة قانون بريمر الذي ترجم مشروع شارون – ايتان، وشرعنها لتغدوا قانوناً لهؤلاء الشعوبيين بدلاً من دعاء الثغور المشهور للإمام علي زين العابدين، الذي ترجمه فقهاء التشيع تحت باب الجهاد الدفاعي – كما سبق أن ذكرنا.

أعتقد أن الأموال التي تصرف على مواكب اللطم، ونشاطات المدلل صاحب الدكانة المعنونة بشهيد المحراب ورأس مالها، كافية وحدها لإعمار المرقد الشريف في سامراء، إلا أنه يبدو أن لا مردود مادي مربح من وراء هذا الإعمار، فأجلوها إلى أن تتضخم أرصدتهم بالأموال مما يجمعونه من تبرهات باسم بناء المرقد.

أغرب ما في الأمر أن أحدًا لم يسمع صوت مستشار الأمن القومي، موفق الربيعي، في كل هذه المجازر التي تنفذ هذه الأيام بحق الشيعة العرب، في البصرة ومدينة الصدر، مع أنه كان دائمًا يتصدر الشاشات عندما يقوم الشعوبيين من أمريكيين أو إسرائيليين أو آل الحكيم بقتل الشيعة ليتبرع بتبرئة أسياده من الجريمة، بإلقائها على الزرقاوي أو الإرهابيين العرب القادمين من الخارج.

لا شيء يؤهل الربيعي لمنصبه هذا – مستشار الأمن القومي – غير الجهود التي بذلها في عرض إمكاناته لتنفيذ مشروع شارون – ايتان.

فالربيعي وكما هو معروف ابن شرطي من الشطرة، من الأكراد الفيلية.. نُقل أبيه للخدمة في شمال العراق في إحدى القرى التابعة لمدينة الموصل، وهناك أهَّله لقبه الجديد المزيف كربيعي لأن يتزوج من فلاحة تنتسب لعشائر الجبور (أي سُنية المذهب)، تاجر الربيعي بمذهب أمه عندما كان بعثيًا، وتشكى من اضطهاد الشيعة له بسبب أصول أمه، مطالبًا بإرساله إلى خارج العراق ليتخلص من هذا الاضطهاد.

حصل على بعثة للدراسة في بريطانيا لإكمال اختصاصه كطبيب، لم يوفق رغم أن اسمه موفق في دراسته، وهذا يعني العودة للعراق مع بداية الحرب العراقية – الإيرانية، وأداء خدمة الاحتياط العسكرية، وصادف وصول زميل له عانى من نفس الفشل في الدراسة، إبراهيم الجعفري، العضو القيادي في حزب الدعوة، فتبنى هذا الربيعي على أساس أنه من تلامذته من أيام الدراسة في

العراق، وفجأة أصبح الربيعي علمًا وكادرًا متقدمًا من كوادر حزب الدعوة، ونتيجة لتردد الكثير من أعضاء الحزب بما فيهم الجعفري نفسه من زيارة السعودية بعد ٢ آب ١٩٩٠، أبدى الربيعي استعداده للذهاب إلى هناك في وفد مشترك لما سمي بالمعارضة العراقية في حينها.

قدَّمت السعودية بعض المساعدات المالية لأعضاء الوفد، كانت حصة الربيعي ١٥٠ ألف دولار، اعتبرها الربيعي هدية شخصية له وامتنع عن إعطائها للحزب عندما طالبه بها، فطُرد من الحزب، وعاش الربيعي سعيدًا فخورًا بما جنى، وليذهب الحزب وشيعته للجحيم.

عندما بدأت المؤشرات تدلل على اقتراب موعد العدوان الأمريكي للعراق تنفيذاً لمشروع شارون – ايتان، التقط الربيعي الإشارة وفهمها على حقيقتها، ففتح منزله طيلة النصف الثاني من عام ٢٠٠١، وأقام الولائم الدسمة للطفيلين ممن يسمون بالشيعة، ليروج لما أسماه ب "إعلان الشيعة" الذي نشره في منتصف ٢٠٠٢، هذه هي كل خدمات ونضالات الربيعي، ولهذا الإنجاز العظيم كرمه بريمر بمنصب لا معنى له في ظل الاحتلال، الذي يمثل انتهاكًا فاضحًا للأمن القومي أو الوطني العراقي، مستشار الأمن الوطني.

لكن الداعية الطائفي الذي تبوأ الصدارة بين المدافعين عن حق الشيعة، كان من بين المحرضين لبريمر على قتل الشيعة فيما عرف بالانتفاضة الصدرية الأولى والثانية عام ٢٠٠٤، وفي عز القتل والظلم الذي يعاني منه الشيعة العرب في البصرة والكوت ومدينة الصدر وبقية مدن الجنوب هذه الأيام، اختفى ولم يظهر على الشاشات كما عودنا، تناقلت الأخبار ذهاب الداعية الشيعي الأول إلى السعودية ليسلم بنفسه بعض المطلوبين ممن كانوا معتقلين في العراق، لماذا إصرار مستشار الأمن القومي على السفر لتسليم هؤلاء المطلوبين بنفسه وهي عملية عادة ما يقوم بها صغار ضباط الشرطة، يقول أحد المتعصبين طائفيًا من ينتحل اسم طركاعة في ملاحظاته التي كتبها في موقع الثقافة العراقية يوم

٢٠٠٨/٣/٢٩ أن الربيعي راح ليقبض الثمن بنفسه، ولا نستغرب هذا الاستنتاج فمظلومية الشيعة لم تكن بالنسبة للربيعي وأمثاله إلا بضاعة للبيع والشراء، وهي أعطت أُكلها، ولم تعد بضاعة نافعة، العكس هو الصحيح، بضاعة اليوم الرائجة هي قتل الشيعة العرب.

- ٣ -

سبق أن كتبت في كتاب "العسكر والسياسة في العراق" ما يلي:

"تعرف أمريكا أن ما ستخلفه حالة الحرب من حالات هستيرية ممزوجة بالخوف والقلق والشك، والطمع والأنانية وحالة اللا استقرار، ستتفاعل جميعًا لتحول المنافسة إلى صدامات وصراعات مسلحة بين الأطراف المتكالبة على حيازة أكبر قدر ممكن من الغنائم والامتيازات، ستتولى أمريكا تقديم الدعم اللازم من مال وسلاح إلى جميع تلك الاطراف في وقت واحد، من أجل أن يأخذ التدمير المتبادل مداه الأقصى، وسيُقتل الشيعي بيد الشيعي، والسني بيد السُّني، والكردي بيد الكردي، كي تنعدم أية فرصة للعودة للتعايش الاجتماعي المشترك، والاندماج الاجتماعي المشترك، كما حصل في لبنان ودول البلقان – يوغسلافيا السابقة.

إن تغلب الرغبات الذاتية، وتأجيج الأطماع بأمل الحصول على أكبر قدر من الغنائم يعمي البصيرة، عادة، ويمنعها من ملاحظة معنى أن تدعم أمريكا جميع الجماعات المتنافسة وتدفعها إلى التناحر والتدمير المتبادل[١]".

كتبت الكتاب في حينها ردًا على الدعوة التي وردتني لحضور مؤتمر الضباط الذي انعقد في لندن من ١٢-١٤ تموز ٢٠٠٢، ولا يحتاج مثلي لمعرفة أهداف المؤتمر ومن يقف ورائه، والأهداف المطلوب تحقيقها من عقده، وهو ليس إلا جزء من التعبئة الأمريكية تحضيرًا للعدوان على العراق واحتلاله.

---

١ – ص:٤٠، طبع الكتاب في تشرين الأول ٢٠٠٢.

لم تكن توقعاتي التي نراها تجري فعليًا على الأرض الآن، هي مجرد تكهنات، قد أثبتت الوقائع على الأرض صحتها، كما لم تكن تنبؤ قائم على قدرات غيبية بل هو قراءة وطنية مخلصة لأسباب العدوان والاحتلال، كان يمكن أن يتوصل لها أي كاتب موضوعي، محكوم بنزعاته الوطنية، إذا امتلك أدوات التحليل العلمي.

نفس التوجه كان يحكمني في كتابي "المقاومة العراقية والإرهاب الأمريكي المضاد"، في تحليلي للعمليات التي نفذها الاحتلال بحق الشيعة، والتي نسبها للزرقاوي، وأنا شيعي تربيت في عائلة شيعية، علمتني أن التشيع هو ليس إلا الإسلام بعينه، مفهومًا من خلال قيم وسلوك الإمام علي وأبنائه من الأئمة الأطهار، ومن الإمام علي تعلمت أن الخليفة عمر هو أصل العرب، أو هكذا وصفه وصفًا مجازيًا ليظهر مكانته في الإسلام والعروبة، ومنه فهمت أن شتم الخليفة عمر يعني شتمًا للإمام علي نفسه، وخروجًا على التشيع كما هو خروج على الإسلام.

وعلي؛ هذا الرائع العظيم ينهانا عن شتم الأمويين فهو يوصي أصحابه: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، لكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم.. اللهم احقن دمائنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم".

تبت يدى آل الحكيم، هؤلاء الشعوبيون المجوس، ومن يدري فولائهم للصهيونية أكثر من أي طرف آخر، وليس للإسلام، فهم يخططون لقلب التشيع إلى شعوبية ومجرد حقد على العرب والعروبة، ولطم وشتم لقادة العرب والإسلام.

لا يخطئ أي محلل عند ربط المجزرة الأخيرة للشيعة العرب بزيارة تشيني الأخيرة للعراق قبل تنفيذ المجزرة بأيام قليلة، في المؤتمر الصحفي الذي تلى لقاء ديك تشيني وعزيز الحكيم، قال عزيز مؤكدًا نجاح اللقاء الذي أظهر تطابقًا

كليًا في الآراء والمواقف، يتساءل المرء ما هي أسس التطابق بين قائد من قادة اليمين المسيحي المتصهين، الذي يرى أنه بقتله لآلاف العراقيين يؤدي واجب ديني مقدس، ومن يضع نفسه في قمة قيادة التشيع في العراق ممن يفترض أنه ينتمي لفقه آل البيت والإمام علي زين العابدين صاحب دعاء الثغور، أهم ركيزة من ركائز آل البيت، ويرى أن التقاعس عن الجهاد ضد من يستبيح ثغور المسلمين، كفرًا.

من أين لأولاد العطار "الحكيم" بائع الأعشاب الطبية أن يعرفوا قيم الإمام علي، تلك التي يتظاهروا بأنهم حماتها وناقليها، أين هم منها، وبأي حق يريدون توارث الزعامة والمسك بزمام الشيعة والتشيع، والإمام علي لم يوصِ لابنه الحسن بالخلافة، وهم لم يتوقفوا عن تقديم باقر وعزيز كقادة للشيعة، بل حتى سقط المتاع من أمثال عمار ومحسن، الذين يتهمهما حيدر بن باقر الحكيم – عمهما– في جميع مجالسه الخاصة بأنهم ناقصي الرجولة سراق تراث أبيه في النهب والسلب والدجل.

ومن الإمام علي عرفت أن الخوارج مع ما بينه وبينهم من قتال وخلافات، لم يخرجهم من الإسلام، ويمنع قتلهم، في خطبتين من خطبه المذكورة في نهج البلاغة، أحدهما خطبته المعروفة، في الليلة الثانية من جرحه بالضربة التي قتل بها عندما خاطب أبنائه وأحفاده: "يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضًا تقولون قتل أمير المؤمنين، إلا لا يقتلن بي إلا قاتلي.. انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور".

لعل في هذه الخطبة ما يؤكد تمامًا أن كل من عزيز الحكيم، وكلبه صولاغ، كانوا شيعة مخلصين جدًا لقيم الإمام علي، في استعمالهم للدرلات لقتل العرب من سُنة وشيعة. والمعروف أن قتلة الإمام علي هم الخوارج وليس عموم المسلمين، ويفهم من قوله هنا أنه لا يُخرج الخوارج من الإسلام، وما يؤكد هذه

القراءة، قوله الآخر: لا تقتلوا الخوارج من بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه[1].

تلك هي القيم التي ارتكزت عليها لأجد أن دُعاة التشيع أو المستشيعون الذين وضعوا أنفسهم في خدمة المحتل الصليبي – الصهيوني، هم ليسوا إلا شعوبيين ، يتسترون باسم آل البيت ليغطوا نواياهم الخبيثة في قتل العرب شيعة وسنة باسم آل البيت، وآل البيت براء منهم، كما أنهم براء من التشيع إلا اسمه، ومن هذه المقدمات عرفت أن هؤلاء المستشيعون لن يتورعوا يومًا عن القتل من أجل المصالح الخاصة، بغض النظر عن هوية من يعتقدون أنه يشكل تهديدًا لمصالحهم، رغم أنهم حاولوا تبرير تجاوزهم لأساسيات التشيع والإسلام بحجة أنهم يتطلعون لتخليص الشيعة من مظلومية وقعت عليهم، وهل هناك من ظلم تعرض له الشيعة في عهد من العهود أكثر مما يتعرضون له الآن.

لا نستغرب أن يحضر اللواء عطا وأمثاله من المرتزقة المتفجرات ويجهزونها لتمزيق أجساد الشيعة العرب في أي تجمع كان من مؤيديهم أو معارضيهم لاتهام التيار الصدري بذلك، يبدو أن الاحتلال اخطأ الحسابات بتعجله بقتل الزرقاوي أو الإعلان عن قتله، فبالأمس تمَّ حرق أسواق الفقراء في مدينة جميلة، وقالوا إن السبب كانت قذائف الهاونات القادمة من مدينة الصدر، مع أن الشاشات تعرض هاونات خفيفة، هي كل ما يملكه فقراء الشيعة، وهي لا تتجاوز في مدى أفضلها الكيلومترين، يعني حتى لو أطلقت من أطراف مدينة الصدر سوف لن تصل لأطراف مدينة جميلة، مع ملاحظة أن الدقة بالتوجيه تحتاج لمدفعية أكثر تطورًا، كشفت النائبة في مجلس النواب أسماء الموسوي، الفاعل الحقيقي، أنه قائد الفرقة ١١.

---

١ – نهج البلاغة، الجزء الأول، ص: ١٠٧–١٠٨.

لعل هذه الجريمة تفسِّر معنى تركيز نوري المالكي وتشديده على الأسلحة الثقيلة التي طالب "الخارجون على القانون" تسليمها، إنها تحضير لقصف مناطق الشيعة في أي مكان في بغداد، وتهيأة الأمور لاتهام أبناء مدينة الصدر.

اسأل قدوري أو الوزير الآن عبد القادر العبيدي (النائب العريف الطالب، آمر الحضيرة الرابعة للفصيل الأول في سرية المثنى في الكلية العسكرية عام ١٩٦٨)، كم كنا نسخر من ضباط الصف الجنود عندما كان يخطئ أحدهم، أحياناً في التميز بين السلاح الخفيف والمتوسط والثقيل، كيف يرتضي اليوم أن يعمل بإمرة من لا يميز بين الهاونات؛ التي مهما كبر حجمها تظل من زمرة الأسلحة الخفيفة وأحياناً قليلة المتوسطة، ما الذي أبقى رئيس الوزراء من وزن لمدفعية الميدان والدبابات والمدفعية ذاتية الحركة، قد لا يلومه الإنسان في أن يعتبر الهاونات الخفيفة أسلحة ثقيلة في جيش ليس لديه ولا مدفع واحد ذاتي الحركة أو دبابة، إنه العراق الجديد، عراق مظلومية الشيعة!

خاطب الإمام الحسين (ع) جيش عمر بن سعد: "ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا في دنياكم أحرار، وارجعوا إلى أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عربًا كما تزعمون".

والله لأخاف ولا أستبعد أن يخرج علينا أحد من هؤلاء الشعوبيين، ليضم الإمام الحسين (ع) للخارجين على القانون، تبت أياديهم، وتب قانونهم ودستورهم، دستور بريمر وحاييم فيلدمان، وشارون وايتان.

وليسَ بعامرٍ بُنيانُ قومٍ إن أخلاقهم كانت خرابًا

(المتنبي)